

تنزيه التابعين عن القول في القرآن بمجرد الرأي

بعد ذلك ذكر التفسير بمجرد الرأي ما حكم تفسير القرآن بمجرد الرأي؟ فيقول: حرام. ثم هذه الأسانيد: قوله: حدثنا مؤمل حدثنا سفيان عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ويظهر أن هذه أسانيد عبد الرزاق أو أسانيد الإمام أحمد وذلك لأنها عالية وسفيان هنا هو الثوري والإمام أحمد لقي سفيان بن عيينة ولم يلق الثوري فإذا حدث عنه بواسطة عن سفيان فإنه الثوري هذا الحديث عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: { من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار } وعيد شديد؛ يعني إذا قال بغير علم، تخيط في القرآن وفسره بما يهواه، أو تميل إليه نفسه { فليتبوأ مقعده من النار } هذا الإسناد صحيح. كذلك الإسناد الثاني، وهو عين الإسناد الأول إلا أن شيخ الإمام أحمد اختلف، الأول حدثنا مؤمل والثاني حدثنا وكيع كلاهما عن سفيان عن عبد الأعلى الثعلبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: { من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار } نفس الحديث. وكذلك قال به إلى الترمذي قال: حدثنا عبد بن حميد حدثني حسان بن هلال حدثنا سهيل أخو حزم القطعي حدثنا أبو عمران الجوني عن جندب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: { من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ } وهذا أيضا إسناد لا بأس به إلا أن سهيلا فيه كلام قال الترمذي هذا حديث غريب، وقد تكلم بعض أهل العلم في سهيل بن أبي حزم وهو أخو حزم القطعي؛ ولكن يشهد له الحديث الذي قبله: { من قال في القرآن بغير علم } هنا قال: { في القرآن برأيه } هنا قال: { فأصاب فقد أخطأ } لماذا أخطأ؟ أخطأ لأنه تدخل في القرآن وهو لا يعلم. يقول: وهكذا روى بعض أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم أنهم شددوا أن يفسر القرآن بغير علم، تشددوا في ذلك. وأما الذي روي عن مجاهد وقتادة وغيرهم من أهل العلم أنهم فسروا القرآن؛ فليس الظن بهم أنهم قالوا في القرآن وفسروه بغير علم أو من قبل أنفسهم؛ إذا علمنا بأن مجاهدا فسر القرآن كله، وأن قتادة يقول: ما في القرآن آية إلا وقد علم فيها شيئا، فهل نقول: إنهم تخبطوا في القرآن؟ يُنزهون عن ذلك! يحملهم ورعهم على أن لا يتخبطوا في القرآن. يقول: وقد روي عنهم ما يدل على ما قلنا أنهم لم يقولوا من قبل أنفسهم بغير علم؛ وإنما تكلموا بالعلم، تكلموا بما فتح الله تعالى عليهم أو أخذوه عن الصحابة الذين أخذوا القرآن وأخذوا معانيه عن نبيهم صلى الله عليه وسلم. فمن قال في القرآن برأيه فقد تكلف ما لا علم له به. وعلى ذلك يحمل ما روي عن قتادة أنه قال: خلق الله النجوم لثلاثة: زينة للسماء، ورجوما للشياطين، وعلامات يُهتدي بها؛ فمن تكلف فيها غير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به. أخذ ذلك من الآيات القرآنية، فدل على أن من تأول في النجوم غير ما ذكر الله تعالى في القرآن؛ فإنه تكلف ما لا علم له به وسلك غير ما أمر به.